سلوى العمد

ملاحظات حول واقع المرأة في الثورة الفلسطينية

مقدمة

في الشهر الماضي، بادرت عدة مؤسسات إلى فتح الحوار حول قضية تحرر المرأة ودورها في المجتمع. فقد عقدت مجلة «ضامد الاقتصادي» ندوة، في السابع عشر من شباط (فبراير) الماضي، حول اوضاع المرأة الفلسطينية ودورها في مرحلة التحرر الوطني. كما أن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية عقد، في آذار (مارس) الماضي، ندوة استمرت اسبوعاً كاملاً تم، خلاله، تناول جوانب عديدة من مشكلات المرأة، الاجتماعية والنفسية إضافة إلى وضعها القانوني في الثورة. أما مجلة «المصير الديمقراطي» فقد طالعتنا، في عددها الرابع، بمقال للكاتب غالب هلسا، تناول فيه قضية المرأة في إطار نظري، طارحاً مسألة تحررها واشكالية هذه المسألة، مستعرضاً تعبيرات هذه الاشكالية في مؤسسات البنى الفوقية للمجتمع الانساني عامة كاللغة والمفاهيم الجمالية للفكرة الانوثة، ومشيراً إلى ان المؤسسات الاجتماعية المختلفة لا تزال تُحكم الطوق حول المرأة لتعيق مسيرتها نحو التحرر النهائي. ومع ان الآراء المطروحة في المقال هي ايضاً اشكالية؛ اذ اتخذت طروحات الكاتب، في اعتقادي، صيغة تأملات في قضية المرأة، تتلمس طريقها في السياق التاريخي للمشكلة، دون ان تسعى، هذه التأملات، لأن تكون دراسة علمية تتناول قضية المرأة ومشكلاتها في إطار الواقع الحياتي الملموس. فمن شأنها، أي هذه الآراء، على اية حال، فتح محاور النقاش حول قضية المرأة في مرحلة عاتية من النضالات التحررية الوطنية والاجتماعية في المنطقة العربية. وهذا بحد ذاته بادرة تستحق التقدير. وأسمح لنفسي، هنا، أن أتّخذ منها فرصة لطرح قضية المرأة وواقعها في الثورة الفلسطينية من خلال المعايشة اليومية لهذا الواقع ولسنوات عديدة.

ملاحظات نظرية

مع نشوء المجتمع البرجوازي، اتخذ طرح قضية المرأة وحريتها مفهوماً جديداً